ظاهرة التسول في محافظة البصرة

أ.م.د امجد عبد الرزاق حبيب
أ.م.د نبيل كاظم نهير
جامعة البصرة

الملخص

يهدف البحث الحالي التعرف الى الأسباب المؤدية لظاهرة التسوّل وإنتشارها في المجتمع البصري، أعتمدت هذه الدراسة منهج المسح الأجتماعي، وذلك لإستطلاع آراء عينة الدراسة من المتسولين في محافظة البصرة (مركز المحافظة).

تكونت عينة البحث من المتسولين ساكني الفنادق والعمارات السكنية المؤجرة في مناطق مركز المحافظة وخاصة في منطقة العشار، وقد بلغ عدد الفنادق (27) فندق .

شملت العينة المتسولين في محافظة البصرة (مركز المحافظة) من الرجال كبار السن، والشباب البالغين ، والنساء البالغات، والأطفال من (الذكور والإناث) ما دون سن (15) سنة .

تم تصميم إستبانة مفتوحة من قبل الباحثان لإستطلاع آراء المبحوثين، وقد قام الباحثان بملاحظة بعض المواقف الخاصة بعدد من المتسولين كما قام الباحثان بمقابلة عدد من المتسولين من مختلف الأعمار.

نتائج البحث ان التسول له اسباب عدة منها :

أولاً : الأسباب النفسية :

غياب التوجيه والإرشاد التربوي والأسري ، وقلة العناية التي تقدّم لهم.

ثانياً : الأسباب الإجتماعية :

إنّ الشعب العراقي عامة والشعب البصري خاصة تحاصره مجموعة من الظروف والمتغيرات منها عد الأستقرار الأمني والإستقرار المعيشي التي إلقت بظلالها على خروج الأفراد عن المألوف وعن عادات الشعب العراقي

ثالثاً : الأسباب الإقتصادية :

– وضع البلاد غير المستقر وعامل التهجير القسري لبعض المحافظات مما ساعد على تدهور وضع البلاد الإقتصادي مما زاد الفقر ، وكذلك حالة التقشف التي ضربت البلاد .

وفي ضوء نتائج البحث اوصى الباحث عددا من التوصيات أهمها :

1– محاولة جلب الدعم من خلال المؤسسات الإجتماعية لصالح تشغيل هؤلاء المتسولين.

2– إصدار تشريعات قانونية حاسمة بمنع مزاولة التسول بكل أشكاله سواء التسول العلني أو المخفي.

كما اقترح الباحث بعض المقترحات منها :

1- إجراء دراسات ميدانية عن ظاهرة التسول على مستوى البلد بكل محافظاته.

Abstract

The aim of this study is knowing the reason the phenomenon of begging in Basrah society.

The study adopt social survey , through questionnaire to sample of beggars in central of Basrah governorate .

The sample to consist of beggars who live in hotel in central of Basrah specialty in Al ashar city , The hotel to reach (27) .

The sample including the old men ,young's men , young's women and children under (15) years .

The researchers build survey , use the observation and use the interviews with sample .

The results of study become clear the reason of begging many reason

first : psychology reason :

no Educational counseling and families directions .

second : sociality reason :

the Iraqi peoples , specialty in Basrah city no security stability, no economic stability .

third : economic reason :

the bad economic made Iraqi peoples so poor .

The researcher recommends society organization supporting the beggars throe gets jobs

The researcher suggests making a study which is similar to the present study on the other cities in Iraq .

مشكلة الدراسة :

تشكل مشكلة التسوّل تهديداً على الأمن والتعايش الإجتماعي وتعد من الظواهر السلبية المنتشرة في كثير من المجتمعات مع وجود فوارق في مدى إنتشارها وحدتّها من مجتمع الى آخر ، فإنتشارها يعد إنحرافاً عن السلوك ، وخروجاً عن العادات والتقاليد والقيم السائدة في المجتمع . (شلهوب ،2002، ص 248)

كما يؤثر التسول على الحركة الإقتصادية حيث يعيش عدد كبير من الأشخاص عالة على أفراد المجتمع ، ما يعطّل حركة النو الإقتصادي ، ويعوق تطور المجتمع وتقدمه .

(Blamable, 2008,p: 53)

كما انّ هذه المشكلة لها أبعاد إجتماعية ومادية، يتمثل البعد الإجتماعي في فكرة إمتهان التسول والإعتياد على ممارسة هذه الآفة الإجتماعية، أمّا البعد المادي فيتمثل في مشكلة الفقر التي لن يتم حلها عن طريق التسوّل ، فالغالبية العظمى من المتسولين يعانون من مشكلات مثل البطالة، الفقر، والدخل المنخفض، والسكن غير المناسب، والتفكك الأسري، وغالباً ما يدفعهم ذلك الى إرتكاب أكثر الجرائم خطورة (Respect and Responsibilit , 2003,: p47)

وقد ورد في النشرة الإحصائية العربية للجرائم الصادرة عن المكتب العربي لمكافحة الجريمة التابع للأمانة العامة لمجلس وزراء الداخلية العرب أن التسول والتشرد يصنفان ضمن الجرائم المرتكبة ضد النظام العام وذلك ضمن تصنيف الجرائم في الدول العربية. (البشرى ، 2009، ص125)

وقد أكدت دراسة الدباغ إلى تعرض الأطفال بعد سن (10–12) سنة من المتسولين إلى الانحراف غالباً، ففي هذه السن لم يعد يصلحوا للتسول لمقدرتهم للعمل، وأن عملوا كثيراً ما يتعرضوا للتحرش الجنسي أو استخدامهم لإعمال غير قانونية، كالسرقة وتوزيع المخدرات وغيرها مما يوفر لهم مردوداً مناسباً وهو ما يدفعهم للتسول والانحراف. (الدباغ ، 2009، ص 4)

تعد ظاهرة التسول واحدة من المشكلات المتفاقمة ، ورغم أهمية المشكلة وشيوعها فإن هناك ندرة في معالجتها على مستوى البحث العلمي (علام ،2010، ص47) ، ولكي تكون السياسات المخصصة لمواجهة التسول فعالة ، ينبغي تعرّف الأسباب الجذرية في عدم القدرة على الحد من المشكلة ، ومعالجة الفجوات الموجودة في الأساليب والمساعدات المقدمة لمساعة المتسولين في التخلص من مشكلاتهم والحد من التسول في المجتمعات . , Respect and Responsibilit (2003: p89)

فهذه الظاهرة بحاجة الى تكثيف الجهود لمكافحتها وبكيفية التعامل مع مشكلة التسول وخاصة في المجتمع البصري ، ومنع أي عامل من عوامل تساعد على إنتشارها ، وكذلك الوقوف بحزم أمام من يصرّ على امتهانها ، وذلك بإيجاد الطرق والحلول الإجتماعية ، وفرض الجزاءات والعقوبات أمنيّاً.

وتتمتع محافظة البصرة بمميزات تجتذب إليها عددا كبيرا من الوافدين من المحافظات الأخرى منها :

1. المكانة الاقتصادية لمحافظة البصرة لوجود الموانئ التجارية والشركات والآبار النفطية .
2. تُعد ثاني أكبر مدينة في العراق بعد العاصمة بغداد ومحافظة الموصل .
3. الأوضاع الأمنية الجيدة مقارنة بباقي المحافظات العراقية الأخرى .
4. انتشار الفقر والبطالة في المحافظات القريبة من محافظة البصرة .

مما يترتب على ذلك زيادة هائلة في أعداد سكان المحافظة يفوق حتى الإحصاءات الرسمية ، الأمر الذي أدى لظهور بعض المشكلات :

1. أزمة سكن حادة وانتشار الأحياء والبيوت العشوائية (التجاوز) .
2. كثرة البطالة وانتشار الأسواق والمحلات العشوائية والباعة المتجولين .
3. أصبح سكان المحافظة خليط غير متجانس من طبقات اجتماعية مختلفة والكثير منها غير معروفة الأمر الذي يسمح بخرق التقاليد الاجتماعية والامتهان بالمهن الغير مرغوبة اجتماعياً ومنها التسول.
4. عدم قدرة دوائر الحكومة المحلية استيعاب الزيادة السكانية الكبيرة في توفير الخدمات الأساسية .
5. انتشار جرائم السرقات والخطف ، بالإضافة إلى انتشار ظاهرة التسول التي أصبحت من أهم ما يميز شوارع المحافظة وتقاطعاتها وأسواقها ،والتي لم تعد حكرا على نوع أو فئة معينة ، بل أصبحت تمارس من قبل الرجال والأطفال والنساء على حدا سواء .

وبذلك تتلخص مشكلة البحث بالتساؤل الآتي : ما أسباب ازدياد ظاهرة التسول في محافظة البصرة (مركز محافظة البصرة) ؟

أهمية الدراسة :

تعد ظاهرة التسوّل من أخطر الظواهر الإجتماعية التي تنتشر في المجتمع ، اذ إزدادت هذه الظاهرة بعد تردي الأوضاع الإقتصادية والمعيشية التي يعيشها المواطن العراقي وتصدع المنظومة القيمية لبعض فئات المجتمع، وبهذا تلجأ نسبة كبيرة من الأسر الفقيرة الى طلب المساعدة ومن ثم اللجوء الى التسوّل من أجل توفير قوت يومهم ، وينتشر المتسولون بالقرب من المحلات التجارية والبنوك والأسواق ومفترقات الطرق العامة ، والمتسولون متنوعون من مختلف الأعمار، فمنهم الأطفال والمقعدين والنساء وكبار السن والمنتشرين على المفترقات والشوارع العامة، ومساعدتهم تكمن في معرفة قدراتهم وتحديد الدعم المادي لهم ، إلاّ أنّ بعض الرجال يتخذها حرفة عمل ، كما أنّ ظاهرة التسوّل تجاوزت الحد المعقول به محافظة البصرة وخاصة في مركز المحافظة ، وبهذا تظهر أهمية الدراسة النظرية في كونها إضافة علمية جديدة إذا كان

الموضوع يعد من الموضوعات المهمة وتستحق الدراسة والتي يعاني منها المجتمع العراق بصورة عامة والمجتمع البصري بصورة خاصة ، وأهميته الدراسة لكي تكون مرجعاً للبحوث الإجتماعية والعلاجية بموضوع التسول .

يمكن تلخيص أهمية الدراسة من خلال النقاط الآتية :

1. أن دراسة ظاهرة التسول تأخذ أهمية كبيرة لدى الكثير من المهتمين في المجالات المختلفة لأنها من الظواهر المتعددة الأبعاد : كالبعد الاجتماعي والاقتصادي والأمني والقانوني والنفسي
2. تأتي أهمية الدراسة من أهمية الموضوع الذي تتناوله إذ أصبحت ظاهرة التسول من الظواهر السائدة في المدن العراقية ومنها مدينة البصرة ، وتسليط الضوء على هذا الموضوع يمكن أن يفيد بوضع معالجات تسهم في الحد منه .
3. تأتي أهمية الدراسة من خلال توضيح أسباب ظاهرة التسول والقوانين العراقية التي تخص هذه الظاهرة والحلول المقترحة لها ، من خلال الكشف عن الأسباب الكامنة لهذه الظاهرة

إعتبارات أهمية دراسة التسوّل :

الإعتبار الأول : أنَّ التسول أصبح ظاهرة إجتماعية تعاني منها محافظات العراق عامةً ومحافظة البصرة بصورة خاصة ، وقد أتخذ شكلاً حاداً مهدداً للمجتمع ، فأمتد الى وسائل المواصلات والشوارع وأمكان الإنتظار العامة الحدائق والمتنزهات وأصبح من المألوف أن تجد في كل مكان من يمد يده للناس معترضاً طريقهم طالباً للمساعدة.

الإعتبار الثاني : إنّ التسول إجتاح كافة الفئات من الطفولة حتى الشيوخة ومن الذكورة الى الأنوثة وأصبح من العسير التعامل معه قانونياً في ظل هذا التغلغل الإجتماعي ورده الى عوامله الإجتماعية الطبيقة أو النوعية الإقتصادية بل وحتى النفسية المميزة ما يشكل صعوبة في دراسة هذه الظاهرة لحصارها وعلاجها ووضع الحلول في طريق إستفحالها. (أبو المعاطي ، 2000، ص257)

الإعتبار الثالث : إنّ التسول ظاهرة مستمرة بإستمرار التكدس البشري في المدن وزيادة عدد الوافدين الى محافظة البصرة من باقي المحافظات المجاورة .

الإعتبار الرابع : إزيادة حجم المشكلة خلال المناسبات وخاصة المناسبات الدينية ويشكل ذلك مظهراً غير حضاري.(شتا ، 2004، ص 33)

تعد هذه الدراسة من الدراسات القليلة التي تناولت ظاهرة التسول في محافظة البصرة .

أهداف الدراسة : قسمت أهداف الدراسة الى هدفين :

أولاً: الهدف الأول : يهدف للإجابة على الأسئلة الأتية :

السؤال الأول : ماهي الأسباب المؤدية لظاهرة التسوّل وإنتشارها في المجتمع البصري حصراً؟

السؤال الثاني : ماهي الآثار المترتبة من ظاهرة التسول على الفرد في المجتمع البصري؟

السؤال الثالث : ماهي المشكلات المترتبة على المجتمع البصري من ظاهرة التسوّل ؟

السؤال الرابع : ماهي الإجراءات الوقائية والعلاجية والحلول المناسبة للحد من هذه الظاهرة في المجتمع البصري ؟

ثانياً : الهدف الثاني : دراسة بعض الحالات للأطفال المتسولين في محافظة البصرة (مركز المحافظة).

حدود الدراسة : تقتصر الدراسة الحالية على ما ياتي :

1- **الحدود المكانية :** محافظة البصرة (مركز محافظة البصرة)

2- **الحدود البشرية :** تضمنت الحدود البشرية ما يأتي :

أ- عينة المتسولين .

ب- عينة أصحاب الفنادق والعمارات السكنية.

ج- عينة المختصين في المجال (الأجتماعي والتربوي والنفسي).

د- عينة ضباط الشرطة .

هـ- عينة المحاميين.

3- **الحدود الموضوعية :** الكشف عن أسباب ظاهرة التسوّل من خلال دراسة مسحية تحليلة للظاهرة في محافظة البصرة (مركز محافظة البصرة) وسبل علاجها.

4- **الحدود الزمانية :** السنة الميلادية 2016م.

تحديد مصطلحات الدراسة :

أولاً: التسوّل :

التسوّل لغةً : أصل الكلمة ، كلمة مشتقة من مصدر " سول " أي سأل وأستعطى والسؤال ، ما يسأل ويطلب فهو تعبير مولد أستعمله الناس قديماً (الزيات ، وآخرون ، 1979، ص 465)

التسوّل إصطلاحاً :

1- **عرّفه البطريق (1970)** بأنّه " مد الأكف لطلب الإحسان من غيره أو التظاهر بأداء خدمة أو عرض سلعة تافهة أو القيام بعروض بهلوانية " (البطريق ، 1970، ص 19)

2- **عرّفه نعامة قانوناً (1985)** بأنّه " الاستجداء من الغير ، وهو ظاهرة اجتماعية تأخذ صورتين ، صورة المتسول عرضاً ، وصورة المتسول بحكم تكويني ، فالتسول عرضاً : هو الذي يغلب في تسوله فعل ظروف خارجية من البيئة العائلية أو الاجتماعية ، ويظهر كثرة في فترات الضيق والفوضى الخُلقية .

أما التسول بحكم التكوين: يعزى التسول إلى ميل كامن فيه مصحوب بضعف في الذكاء، وفتور في العاطفة، وبرود في قابلية الانفعال وإرادة ضعيفة، وعدم إكتراث بالمثل الأدبية، ويتجلى

مفعول هذه الخصال عنده في الركون إلى الكسل والخمول والزهد في العمل واستعذاب القعود، والالتجاء في التعيش إلى الطرق والمعاملات المتخفية والملتوية. (نعامة ،1985م، ص170)

3- **عرّفه السروجي** (1992) بانّه " الشخص الذي يحصل على المال بغير عمل يستحقه ، وهو في ذاته أشبه بالطفيلي الذي يقتات من غذاء غيره دون محاولة منه للحصول على غذائه بنفسه ، وبذلك يصبح قوة معطلة لأنه غير منتج ، بل انه قد يصل في بعض الأحيان إلى درجة تعطيل غيره في الإنتاج . (السروجي،1992م، ص113)

4- **عرّفه الفايز (2004):** بأنّه" طلب المساعدة من الآخرين بإستعمال وسائل مختلفة لاستدرار عطفهم وشفقتهم ، وذلك للحصول على المال أو منفعة عينية .(الفايز ، 2004، ص 24)

ويعرف الباحثان التسول : بأنه " طلب المساعدة من الآخرين باستعمال وسائل مختلفة لإثارة عطفهم وشفقتهم من أجل الحصول على المال أو منفعة عينية مادية .

ثانياً : المتسوّل :

عرّفه أبو المعاطي (2000): بأنّه " هو كل شخص يقف في الأماكن العامة ، أو الخاصة يستجدي بطريقة مباشرة ، أو غير مباشرة بغية التكسب والحصول على مصدر دخل".

(أبو المعاطي ، 2000، ص 204)

❖ **الدراسات السابقة**

1- دراسة المفرجي (1992م) :

(إحتراف التسول في منطقة الحرمين الشريفين في المملكة العربية السعودية)

هدفت الدراسة التعرف الى ابرز خصائص محترفي التسول في منطقة الحرمين الشريفين (مكة والمدينة) ، مع دراسة أنماط ظاهرة احتراف التسول وأنظمتها ، وكذلك دراسة وتقييم الجهود والأساليب الرسمية المستخدمة من قبل الجهات المعنية لمكافحة هذه الظاهرة ، وقد قام الباحث بإجراء دراسته في منطقة الحرمين الشريفين في كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة ، و استخدم كل من منهج المسح الاجتماعي ومنهج الدراسة الانثربولوجيه ودراسة الحالة ، وتوصل إلى عدة نتائج أهمها ، أن التسول ينتشر بين الأجانب بصورة واسعة ، حيث بلغت نسبتهم 98،5 ٪ ، وأن غالبية المتسولين تكرر قدومهم للمملكة ، مما يفسر أن هناك احترافا للتسول ، كما ظهر أن غالبية المتسولين يفضلون القيام بالتسول فرادى ، دون العمل مع مجموعات منظمة.

(المفرجي ، 1992، ص 3- 86)

2- دراسة أبو غزالة (2000م)

(دراسة إكلينيكية لشخصية المتسولين باستخدام منهج دراسة الحالة)

هدفت الدراسة الكشف عن ملامح المتسولين، وعن شخصيتهم وعن البناء النفسي للمتسولين، واستخدمت الدراسة منهج دراسة الحالة، وتكونت عينة الدراسة من (ستة) من المتسولين، وتراوحت أعمارهم ما بين (40– 75) سنة ، وتوصلت الدراسة إلى نتائج أهمها : يتضح من أفراد العينة الوداعة السطحية ، إلا أنه بعد ذلك يتضح العناد والمخادعة، وسبب اندفاعهم للتسول إحساسهم بضغط الاحتياجات المادية، وبخصوص شخصية المتسول، فقد وجدت الباحثة أن المنزل ينقصه الدفء في مدلوله النفسي، وسوء توافقه مع بيئته بوجه عام أو دوره في الحياة ، أما عن بنائهم النفسي فإن الذات لهم تتسم بالميل نحو تقليد الكبار والاندفاع والتهور، وعدم القدرة على التعلم والحاجة إلى إعجاب الآخرين واستحسانهم .(أبو غزالة ،2000، ص 23)

3– دراسة الوحيدي (2002م)

هدفت الدراسة إلى التعرف على الخصائص الديمغرافية لفئة المتسولين في محافظة غزة، والعوامل الاجتماعية والاقتصادية التي ترتبط بهذه الظاهرة، واستخدمت تعبئة الاستمارات (23) مرشداً اجتماعياً من العاملين في مديرية الشئون الاجتماعية في محافظة غزة، وتألفت عينة الدراسة من مجموعة من المتسولين من مختلف الفئات العمرية من الجنسين يتواجدون بصفة مستمرة في الشوارع والأماكن العامة في محافظة غزة، وبلغ عددهم (84) متسولاً ومتسولة ، وتوصلت الدراسة إلى نتائج أهمها : تبين أن 48 % منهم يتمتعون بصحة جيدة، بينما (23) يعانون من إعاقات وأن 13% منهم يعانون من مشاكل صحية غير مزمنة، وأن نصف المتسولين تقريباً من المعوقين أو المرضى، مما يجعلهم بحاجة إلى الخدمات التأهيلية والتأمين الصحي، وبالرغم من أن الدراسة اقتصرت على محافظة غزة، إلا أنه 10% من عينة الدراسة تسكن محافظة رفح، التي تعتبر حسب إحصائيات الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني أشد المحافظات فقراً، أما بقية العينة فيسكنون في محافظتي غزة، وشمال غزة.

(الوحيدي ، 2002، ص 65)

4– دراسة المور (٢٠٠٣ م)

(الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للمتسولين في الأردن)

هدفت الدراسة التعرّف على أهم خصائص المتسولين في المجتمع الأردني ، حيث اختارت الباحثة لدراستها عينة ممثلة من ٤٠٠ متسول ، موزعين على جميع محافظات المملكة ، بالإضافة إلى المضبوطين لدى وزارة التنمية الاجتماعية ومديرية الأمن العام ، حيث شملت الدراسة الجنسين (الذكور و الإناث) البالغة أعمارهم فوق ثمانية عشر عاما . وقد بينت الدراسة أن نسبة المتسولين الأميين بلغت ٨٢ ٪ ، أما حسب الحالة الزواجية فكانت غالبية أفراد العينة من المتزوجين بنسبة ٦٣٪ ، وأقلهم من المطلقين و الأرامل والمنفصلين بنسبة ١٨ ٪ ، كما وضحت الدراسة أن الأماكن المفضلة للتسول هي الأسواق ،اذ بلغت نسبة المتسولين فيها ٤٩ ٪

، يليها التسول بالقرب من المساجد وإشارات المرور، وأقلها التسول قرب الدوائر الحكومية. ووفق الدراسة فإن الإناث يمثلن الغالبية العظمى من المتسولين ، فقد بلغت نسبتهن ٦٤ ٪ ، مقارنة بالذكور الذين لم تزد نسبتهم عن ٣٦ ٪ ، وتعود زيادة نسبة الإناث المتسولات إلى اعتقادهن بصعوبة القبض عليهن. (مطاعن ، 1428هـ ، ص 2–55)

5– دراسة حمزة (2005م)

(دراسة لبعض ابعاد الشخصية للاطفال المتسولين)

هدفت الدراسة دراسة أبعاد الشخصية للأطفال المتسولين، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتكونت عينة الدراسة من (66) طفلاً من الذكور المتسولين، في المرحلة العمرية (7 – 15) سنة، ذو مستوى ذكاء متوسط، ومستوى اجتماعي اقتصادي متدني، ومجموعة من الأطفال العاديين الذكور (75) من تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي بمحافظتي الجيزة والقاهرة، واستخدمت الدراسة اختبار الذكاء المصور، إعداد :أحمد صالح، واستمارة المستوى الاجتماعي الاقتصادي، إعداد :محمود منسي، وتوصلت الدراسة إلى نتائج أهمها : أن الأطفال العاديين أكثر مثابرة من ذويهم المعاقين سلوكياً، وأن العلاقة التي تنشأ بين الوالدين والطفل أو عن طريق معاملتها له تعتبر عاملاً مهماً في تشكيل شخصية الطفل، وكذلك أسلوب الحياة الذي يتبناه الوالدان يترجم أي ممارسات سلوكية سلبية ينتج عنها عدم إشباع الطفل لحقوقه وحيرته التي تقف عائقاً دون نمو الطفل النمو السوي البناء سواء كان ذلك عن اقتناع ذاتي من جانب الآباء أم تحت ضغوط الحياة المختلفة.(حمزة ،2005، ص 113).

6– دراسة الدباغ (2009 م)

(التسول والانحراف عند الأطفال في العراق)

هدفت الدراسة إلى تحليل ظاهرة التسول عند الأطفال والدوافع المسببة في ممارسة الانحراف بأشكاله المختلفة، واقتراح الحلول الممكنة للتخفيف من هذه الظاهرة ،اعتمدت الدراسة على الأسلوب الوصفي والتحليلي للأرقام والمعلومات المتوافرة ، وتوصلت الدراسة إلى عدد من الاستنتاجات منها :

أ– أن ظاهرة التسول حالة نفسية تتلبس الشخص بشكل إدمان يصعب التخلص منه إلا بالمعالجة النفسية

ب– يعتبر التفكك الاجتماعي من أهم المؤشرات التي تساعد على إنماء ظاهرة التسول فمن المعروف أن عالم التسول هو عالم الانفرادية على الغالب.

ت– للمخدرات تأثير فعال في تنامي ظاهرتي التسول والانحراف بسبب توفير الوضع النفسي في الابتعاد عن الواقع والانعزال الفردي عن المجتمع، وعدم الرغبة العمل والتخلي عن القيم الاجتماعية، وكل هذه تهيئ ملاذات لممارسة التسول والانحراف.

ث– استغلال ظاهرة العوق وافتعال العوق بشكل حقيقي أو مزيف لغرض التسول وكسب شفقة الناس.

7– دراسة إسماعيل (2013م)

(ظاهرة تسوّل الأطفال ، دراسة إجتماعية ميدانية في مدينة الموصل)

هدفت الدراسة الى داسة ظاهرة التسول لدى الأطفال كدراسة إجتماعية ميدانية في مدينة الموصل ، إذ تعرضت الدراسة الى حالات عدّة من حالات أطفال المتسولين ، وكذلك وضحت انّ ظاهرة الأطفال المتسوليم من الظواهر الخطيرة التي لها إنعكاسات وأبعاد ما سأوية على تنشئة الأجيال الصاعدة ومن نتائج الدراسة :

1– إن أكثر الأطفال المتسولين هم من المتسربين والهاربين من المدارس والأميين.

2– تبين أن اكبر أسباب هذه الظاهرة هو الفقر والبطالة والتفكك الأسري والجهل وعدم الوعي لدى الأسرة.

وتوصلت الدراسة الى جملة من التوصيات والمقترحات منها :

1– يتوجب على وزارة العمل والشؤون الاجتماعية أن تأخذ دورها الحقيقي في رعاية هذه الشريحة من المجتمع.

2– إعادة هولاء المتسولين بالإتفاق مع أهلهم الى مقاعد الدراسة.

3– إعادة النظر في موضوع راتب رعاية الأسرة من حيث كفايته لسد نفقات المعييشة للأسرة المشمولة بالرعاية وبما يناسب عدد الأفراد المكلفة بإعالتهم. (أسماعيل، 2013، 175– 197)

الفصل الثالث : منهجية الدراسة وإجراءاتها :

أولاً : منهج الدراسة :

أعتمدت هذه الدراسة منهج المسح الأجتماعي ، وذلك لإستطلاع آراء عينة الدراسة من المتسولين في محافظة البصرة (مركز المحافظة) عن أسباب ظاهرة التسول وعن أبعادها المستقبلية ومالها من تأثير على المجتمع العراقي عامة والمجتمع البصري خاصة ، ومن ثم إستطلاع آراء المتخصصين في مجال الاجتماعي والنفسي والتربوي ، وعدد من ضباط الشرطة ، وعدد من المحاميين في مجال القضاء حول ضبط ظاهرة التسول ومكافحتها ، وكذلك بيان المعوقات التي تقف دون فاعلية مكافحتها في المجتمع البصري ، والمقترحات العلاجية والوقائية لذلك، والمنهج المسح الإجتماعي لا يتوقّف عند تحديد ملامح المشكلة، ووصفها وصفاً علميّاً فقط, بل يتعدّى ذلك إلى محاولة البحث عن أسبابها الحقيقيّة. (الكندري والدايم ، 1988: 60)

ثانياً : إجراءات الدراسة :

1– تحديد سكن المتسولين : إنّ عينة المتسولين تسكن الفنادق والعمارات السكنية المؤجرة في مناطق مركز المحافظة وخاصة في منطقة العشار ، وقد بلغ عدد الفنادق (27) فندق وبلغ عدد

العمارات (3) عمارات سكنية ، وكان كل فندق أو عمارة متكون من ثلاث أو أربعة طوابق ، وكل طابق يحتوي بما يقارب من (5 الى7) غرف تسكن فيها عوائل تمارس التسوّل يومياً ، وقد أعتمد الباحثان أسلوب الترميز للفنادق والعمارات ، وذلك بإعتماد رمز (ف ت 1) ومعنى هذا الرمز (فندق المتسولين رقم واحد) ، وأمّا العمارات السكنية كان رمزها الذي أعتمدها الباحثان (ع ت 1) وهذا يعني (عمارة المتسولين رقم واحد) وذلك لتسهيل عمل الباحثان للوصول الى عينات البحث ، وتحديد الفئة المستهدفة من ناحية (الجنس– العمر) .

2- تحديد نسب أعمار وجنس المتسولين :

تكوّنت نسب المتسولين في محافظة البصرة (مركز المحافظة) من الرجال كبار السن ، والشباب البالغين ، والنساء البالغات ، والأطفال من (الذكور والإناث) ما دون سن (15) سنة ، وقد تم إعتماد المسح الإجتماعي الشامل لأفراد مجتمع الدراسة ، وتحدد النسب المبينة أدناه وذلك بعد إطلاع الباحثان على الإعداد الموجودة في الفنادق والعمارات السكنية ، والجدول رقم (2) يبين ذلك.

جدول (2) يبين نسب أعمار وجنس المتسولين

ت	عينة المتسولين	النسبة المئوية
1	كبار السن	%55
2	النساء البالغات	%95
3	الأطفال مادون (15) سنة	%98
4	الشباب البالغين	%30

3- عينة الدراسة : تكونت عينة الدراسة مما يأتي :

أ- **عينة المتسولين :** تمثلت عينة المتسولين من رجال كبار السن وقد بلغ عددهم (50) رجلاً ، والنساء البالغات وقد بلغ عددهنّ (200) أمراة بالغة ، والاطفال ما دون سن (15) سنة قد بلغ عددهم (250) طفلاً من الأطفال المتسولين ، أمّا الشباب البالغين فقد ألتقى الباحثان مع (30) شباب ممن لديهم إعاقة جسدية ، والجدول رقم (3) يبين ذلك.

جدول (3) يبين أعداد مجتمع البحث الاصلي

ت	عينة المتسولين	العدد	المجموع	النسبة المئوية

1	كبار السن	50	50	%9,43
2	النساء البالغات	200	200	%37,73
3	الأطفال مادون (15) سنة	250	250	%47,16
4	الشباب البالغين	30	30	%8,57
المجموع			530	%100

ب- عينة أصحاب الفنادق والعمارات السكنية : تمثلت هذه العينة بأصحاب الفنادق والعمارات السكنية ومن يعملون معهم في نفس البناية التي يسكن فيها المتسولين في محافظة البصرة (مركز المحافظة) وقد بلغ عددهم (100) فرداً ، والجدول رقم (4) يبين ذلك.

جدول (4) يبين أعداد أصحاب الفنادق والعمارات السكنية من يعملون معهم

ت	مكان السكن	العدد	المجموع
1	عمارة المتسولين رقم (1)	4	4
2	عمارة المتسولين رقم (2)	4	4
3	عمارة المتسولين رقم (3)	4	4
4	فندق المتسولين (1)	3	3
5	فندق المتسولين (2)	3	3
6	فندق المتسولين (3)	3	3
7	فندق المتسولين (4)	3	3
8	فندق المتسولين (5)	4	4
9	فندق المتسولين (6)	3	3
10	فندق المتسولين (7)	3	3
11	فندق المتسولين (8)	3	3
12	فندق المتسولين (9)	4	4
13	فندق المتسولين (10)	3	3
14	فندق المتسولين (11)	4	4

15	فندق المتسولين (12)	3	3
16	فندق المتسولين (13)	4	4
17	فندق المتسولين (14)	3	3
18	فندق المتسولين (15)	4	4
19	فندق المتسولين (16)	3	3
20	فندق المتسولين (17)	3	3
21	فندق المتسولين (18)	3	3
22	فندق المتسولين (19)	3	3
23	فندق المتسولين (20)	4	4
24	فندق المتسولين (21)	4	4
25	فندق المتسولين (22)	3	3
26	فندق المتسولين (23)	3	3
27	فندق المتسولين (24)	3	3
28	فندق المتسولين (25)	3	3
29	فندق المتسولين (26)	3	3
30	فندق المتسولين (27)	3	3
المجموع		100	100

ج–عينة المختصين في المجال (الأجتماعي والتربوي والنفسي) : تمثلت هذه العينة بالمختصين في المجال الإجتماعي والمجال التربوي والنفسي ، في الأقسام العلمية في كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة البصرة (قسم العلوم التربوية والنفسية ، وقسم الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي) ، وقد بلغ عددهم (20) تدريساً وتدريسية ، أي بواقع (10) تدريسيين من قسم العلوم التربوية والنفسية ، و(10) تدريسيين من قسم الإرشاد النفسي والتو جية التربوي ومجموعة من العاملين في مجال القضايا الإجتماعية ضمن مؤسسة الرعاية الإجتماعية ، وقد بلغ عددهم (20) موظفا وموظفةً ، والجدول رقم (5) يبين ذلك.

جدول (5) يبين أعداد عينة المختصين في المجال (الأجتماعي والتربوي والنفسي)

	العينة	العدد	المجموع

ت		ذكور	أناث	
1	قسم العلوم التربوية والنفسية	5	5	10
2	قسم الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي	5	5	10
3	مؤسسة الرعاية الإجتماعية	10	10	20
المجموع		20	20	40

د- عينة ضباط الشرطة : تمثلت هذه العينة من ضباط الشرطة من مختلف المراتب يتوزعزن على مراكز شرطة عدّة في محافظة البصرة (مركز المحافظة) ، وقد بلغ عددهم (25) ضابطاً ، والجدول رقم (6) يبين ذلك؟

جدول (6) يبين أعداد عينة ضباط الشرطة

ت	مركز الشرطة	الرتبة (العدد)					المجموع
		عقيد	رائد	نقيب	ملازم أول	ملازم	
1	مركز شرطة العشار	1	1	2	2	2	8
2	مركز شرطة العزيزية	1	2	2	2	2	9
	مركز شرطةالسعودية	1	1	2	2	2	8
المجموع		3	4	6	6	6	25

هـ- عينة المحاميين : تمثلت هذه العينة من المحاميين المهتمين بقضايا المتسولين في محافظة البصرة ، وقد بلغ عددها (20) محامياً ومحامية ، الذين يمارسون مهنة المحاماة في الدوائر القضائية في محافظة البصرة ، والجدول رقم (7) يبين ذلك.

جدول (7) يبين أعداد عينة ضباط الشرطة

ت	العينة	العدد	المجموع

1	محامي	10	10
2	محامية	10	10
	المجموع	20	20

ثالثاً : أسلوب جمع المعلومات:

أعتمد الباحثان في عملية جمع المعلومات والبيانات الخاصة بموضوع الدراسة على أدوات دراسة عدّة ، وتعرّف أداة الدراسة بأنّها الوسيلة التي يتم من خلالها جمع المعلومات حول الظاهرة المدروسة . (محمد ، 1982، ص 61) وكانت أدوات الدراسة بالشكل الأتي:

1- تصميم إستبانة مفتوحة :

تم تصميم إستبانة مفتوحة من قبل الباحثان لإستطلاع آراء المبحوثين ، وقد تكونت من أسئلة عدّة ، وقد روعي أن تكون أسئلة الإستبانة مفتوحة النهاية لإعطاء المبحوث الحرية الكاملة في التعبير عن الواقع الفعلي لما يراه دون تقيّد بخيارات معدّة مسبقاً من قبل الباحثان يبين ذلك .

وقد تم توجيه السؤال الاول من الإستبانة المفتوحة الى عينة الدراسة جمعيها ، وأمّا الأسئلة الأخرى تم توجيها الى عينة البحث ما عدا عينة المتسولين ، والملحق (1)

2- **أسلوب الملاحظة** : تعد الملاحظة وسيلة للتأكد من صدق البيانات وتقص الحقائق من المبحوثين.(الحسن ، وزيني ، 1981، ص34) .

وقد قام الباحثان بملاحظة بعض المواقف الخاصة بعدد من المتسولين ، وقد تم إعتماد هذا الأسلوب في أثناء دراستنا للحالات الفردية للأطفال المتسولين وتمكنا بواسطة هذا الأسلوب تقصي الحقائق وجمع المعلومات بموضوع الدراسة.

3- **أسلوب المقابلة** : أعتمد الباحثان هذه الأداة لجمع المعلومات والحقائق المتصلة بموضوع الدراسة ، إذا قام الباحثان بمقابلة عدد من المتسولين من مختلف الأعمار ، وفي أثناء ذلك دارت بيننا وبينهم مناقشات حول بعض الجوانب المتعلقة بالموضوع ، إذ أثمرت هذه المقابلات الحصول على العديد من المعلومات التي ميزت الدراسة بشكل أفضل ، وساعد هذا الأسلوب الباحثان على رصد أسباب التسول وتحليل بعض الحالات الخاصة بالفرد المتسول ولماذ أمتهن هذه المهنة دون غيرها.

4- إطلاع الباحثان على الكتب والأدبيات التي تعرضت على ظاهرة التسوّل في المجتمعات العربية .

5- إطلاع الباحثان على الدراسات السابقة بما يخص موضوع التسوّل في العراق والوطن العربي.

رابعاً : صدق أداة الدراسة :

أعتمد الباحثان على الصدق الظاهري لتحقيق صدق أداة الدراسة ، وبناءً على ذلك قام الباحثان بعرض الأستبانة المفتوحة بصيغتها الاولية على مجموعة من الخبراء والمتخصصين في (قسم العلوم التربوية والنفسية ، وقسم الأرشاد النفسي والتوجيه التربوي ، والمختصين في دراسات الإجتماعية والتربوية) ، وبلغ عددهم (10) خبراءً ، وقد أبدى الخبراء آرائهم في أسئلة الأستبانة وقد حصلت صياغة الأسئلة ، ومدى مطابقتها وأهداف الدراسة على نسبة موافقة (100%)، والملحق (2) يبين ذلك ، وبهذه الخطوة أصبحت أسئلة الأستبانة المفتوحة جاهزة للتطبيق على عينة الدراسة ، والملحق (3) بين ذلك.

سادساً: تطبيق الميداني النهائي :-

بدأ الباحثان بالعمل الميداني وذلك بتطبيق أدوات الدراسة من أستبانة مفتوحة ، وأسلوب الملاحظة ، والمقابلة المباشرة ، ومن المدة من 2016/1/2م إلى 31/ 3/ 2016م على أفراد عينة الدراسة ، وقد طبق الباحثان أدوات الدراسة بأنفسهم بما أتاح له ان يلتقي أفراد العينة كلهم ، وبعد ذلك قام الباحثان بجمع الاستبيانات وعمل على فحص الإجابات قبل تفريغها فوجد الباحثان أن الأستبانة لا يوجد فيها نقص في الإجابات ، كما أعتمد الباحثان على الأسلوب التحليلي لإجابات العينة .

❖ **الفصل الرابع : عرض نتائج الدراسة:**

السؤال الأول : ماهي الأسباب المؤدية لظاهرة التسوّل وإنتشارها في المجتمع البصري حصراً؟

للإجابة عن السؤال الأول : أستنتج الباحثان إنّ هناك أسباباً متعددة لهذه الظاهرة بناءً على إجابة أفراد العينة الذين تم مقابلتهم ، ولكنهم أجمعوا على أهمية الأسباب النفسية والإجتماعية والإقتصادية ، والسياسية لهذه الظاهرة في محافظة البصرة ، وأكدوا على وجود مجموعة من المعطيات تؤدي بالإنسان الى التسوّل.

أولاً : الأسباب النفسية :

1- غياب التوجيه والإرشاد التربوي والأسري ، وقلة العناية التي تقدّم لهم.

2- عدم تلقي المتسولين الدعم النفسي من المسؤولين.

3- شخصية المتسول تتميز مجموعة من المواصفات نابعة من الشعور بالتهميش في المجتمع من قبل الآخرين

4- شخصية المتسول النفسية تصنّف الى مظهرين هما :

أ- مظهر الشخصية الدونية أو السلبية للمتسوّل ويتميز بالخصوصيات الأتية:

1- الشعور بالإحتقار من قبل الآخرين .

2- الشعور بالحرج النرجسي وتأنيب الذات ، والإنتقادات الذاتية.

3- الشعور بالتهميش والإهانة وفقدان الثقة بالنفس وبالآخرين.

4- سيطرة الحزن والإكتئاب عليه والإحساس بالندم عند مناهضة الآخرين.

5- الأحساس بخيبة الأمل عند رفض المنح والإحساس بالفشل الكبير بتحقيق الطموح غالباً.

6- بروز أفكار الموت والأمل في وضع نهاية حتمية للحياة.

7- الإحساس بالتعاسة والإنتظار الذي يطغى أمل الخروج عند أغلب المتسولين من هذا الوضع الذي هم فيه.

8- أستحواذ فكرة جمع الأموال والإدخار للمحاولة الخروج من هذه الأزمة.

9- سلوك الميل لخدمة الآخرين ، والإمتثال لأوامرهم ، وإستغلالهم جنسياً ، والسهولة في تأثير عليهم لأستخدامهم في أغراض تمس الأخلاق والسرقة أو المشاركة في مجموعة منظمة لتجارة المخدرات.

ب- الشخصية العدوانية أو الحذرة للمتسول ، ويتميز بالخصوصيات الأتية:

1- الشعور بالدونية والسخط.

2- الشعور بالإضطهاد والحسرة والألم الداخلي.

ثانياً : الأسباب الإجتماعية :

وللإجابة عن هذا السؤال فإنّ الأسباب الإجتماعية التي أدت إلى إنتشار ظاهرة التسول كثيرة جداً، فقد أجاب أفراد عينة الدراسة ممن قام الباحثان بمقابلتهم ، فأستنتج الباحثان من كلام العينة بانّ هناك ضعف في الحماية القانونية الإجتماعية مما أدى إلى زيادة في هذه الظاهرة ، وتمثلت بالأسباب الأتية :

1- إنّ الشعب العراقي عامة والشعب البصري خاصة تحاصره مجموعة من الظروف والمتغيرات منها عد الأستقرار الأمني والإستقرار المعيشي التي إلقت بظلالها على خروج الأفراد عن المألوف وعن عادات الشعب العراقي

2- إمتهان التسول من قبل أغلب الأشخاص فهم يتفننون فيها حيثما أرشدهم ذكاءهم العقلي إلى الطرق التي يمدون يدهم بها إلى غيرهم ، سواء أكانوا محتاجين أو غير محتاجين لعطف الآخرين.(الدباغ، 2011 ص 173)

3- التفكك والأنسيابية ،إنّ غياب القانون يؤدي الى غياب الإنضباط الإجتماعي ، وبهذا تتعرض المنظومة القانونية الأجتماعية للإنهيار ، ومن ثم الفساد ، مما تدفع الفرد إلى أرتكاب مخالفات في المجتمع ومع مرور الزمن تتحول إلى آفات إجتماعية كظاهرة التسول.

4- التفكك والإنفلات الأخلاقي تحت ضغوطات العوز والحاجة.

5- الترهل والقصور في التطبيق القانوني بالمؤسسات الإجتماعية يكرس مظاهر الفساد والفقر والبطالة والأمراض حتى تصبح ظاهرة التسول نتيجة حتمية لهذا القصور ، وهذا ما أكدتة دراسة (Dubey, 2002, p 185)

6- غياب العدالة الإجتماعية في توزيع الثروات بين أفراد المجتمع تؤدي إلى ظهور الطبقات الإجتماعية ، وغياب القانون في توفير مصادر دخل ثابتة لجميع أفراد المجتمع ، وإتساع الهوة بينها ، ونتيجة هذا ينقسم المجتمع إلى أثرياء ، وفقراء ، ومعدومين ، ثم .

7- الخلل في تنظيم قوانين الإستثمار والتشغيل الفعالة في المجتمعات ، وهنا يقصد الخلل في تنظيم العملية الإستثمارية وهذا يؤدي لتفشي البطالة وبدورها تتعاظم حتى تصبح فقراً ومن ثم التسول.(علي ، 1985، ص89)

ثالثاً : الأسباب الإقتصادية :

قد أجاب أفراد عينة الدراسة ممن تم مقابلتهم من قبل الباحثان بأنّ الأسباب الإقتصادية هي :

1- وضع البلاد غير المستقر وعامل التهجير القسري لبعض المحافظات مما ساعد على تدهور وضع البلاد الإقتصادي مما زاد الفقر ، وكذلك حالة التقشف التي ضربت البلاد .

2- تقليص اليد العاملة في العراق وخاصة في محافظة البصرة من جانب الصناعة والزراعة لأنّ العراق أصبح يعتمد على الإستيراد ، هنا فانّ الأنسان البصري لم يجد ملاذاً يدعمه مالياً ، وقد كان أحد الامور التي يفكر بها بعض المتسولين .

3- زيادة نسبة المصروفات على الأسر ، وخاصة في موسم رمضان ، والأعياد ، وعند دخول المدارس ، مما يظر الفرد الى ممارسة التسول لتغطية المصروفات المالية لتلك المواسم.

4- قلة ذات اليد ، أو ضعف الرواتب للموظفين.

5- القدوة السيئة فأنّها تعد من الأسباب الإقتصادية ، فتؤثر في بعض الأشخاص فتدفعهم الى التسول ، فمثلاً قد يجد الصبي أباه أو امه يمتهنان التسول فيقلدهما خصوصاً مع علمه بالمردود المادي المرتفع الذي يجنياه من مهنتهما .

6- محافظة البصرة محافظة أقتصادية فيها عمل وفيها أهم موانئ العراق قد أطلق عليها محافظة العراق الإقتصادية ، مما ترتب على زيادة عدد سكانها وزيادة حركتها التجارية فهذا كله يساعد على ظهور حركة التسول بصورة مطردة وأرتفاع نسبة المتسولين فيها 90%.

ثالثاً : الأسباب السياسية :

وللإجابة عن هذا السؤال قام الباحثان بمقابلة أفراد عينة الدراسة الذين أجابوا بأنّه تداعت الأمور السياسية بعد إحتلال العراق من قبل القوات الأمريكية وظهور قانون جديد وأحزاب جديدة إذ دخل العراق الى مرحلة جديدة من الحكم ، ومن ثم ظهور الطائفية المقيتة والأنفجارات التي

حدثت مختلف محافظات العراق ، وهذا الوضع أدى خسران كثير من الأفراد أعمالهم ناهيك القول عن التهجير القسري لعوائل عدّة ، فزاد الفقر ، والبطالة مما ترتب على زيادة عدد المتسولين .

كما أنّ الأزمة السياسية التي يمر بها العراق والتي تعيشها محافظات وخاصة البصرة منذ سنوات زادت من إنتشار هذه الظاهرة ، وذلك بسبب فقدان محافظة البصرة على السيطرة على قطاع الصناعة والتجارة والزراعة ، والإهتمام بالمصانع الأهلية وإهمال الحكومية ، وعدم الدراية الكافية بأمور السياسة من قبل أصحاب القرار في البصرة ، وهذا كله أدى الى ظهور بطالة وفقر ، مما ساعد الى إستفحال ظاهرة التسول بصورة كبيرة.

السؤال الثاني : ماهي الآثار المترتبة من ظاهرة التسول على الفرد في المجتمع البصري؟

للإجابة عن السؤال الأول : أستنتج الباحثان من خلال مقابلة عينة الدراسة ووما لاشك فيه أنّ لظاهرة التسول آثار كبيرة على المجتمع البصري وخاصة في السنوات الأخيرة ، وذلك للظروف والأوضاع التي مرّ بها بلدنا العزيز من ظروف صعبة وإحتلال نجم عنه الطائفية والقتل والتهجير وإعتقال مما أدى في نهاية المطاف من تزايد هذه الظاهرة وأصبحت ملفته للنظر في المجتمع البصري. وكانت الآثار كما تم أستنتاجها من قبل الباحثان :

أولاً: الآثار الاجتماعية للتسول :

وتحددت الآثار الأجتماعية للتسول بما يأتي :

1- تترك الآثار الاجتماعية نمطاً خاصاً في تأثيرها على ظاهرة التسول فالتسول خارج من رحم الفقر ومن مسبباته ويشترك في الكثير من مواصفاته إلاّ أن الفرق يكون واضحاً بين الفقر كحالة يتعرض لها الفرد بسبب أنخفاض مستوى المعيشة وصعوبة معالجتها بسبب العجز المادي وبين التسول في أستفادته من استغلال الفقر كمهنة تدر عليه إيراداً منظماً ومستمراً ، وتحويله الى عالم خاص به ومرغوب في له من الضوابط والتأثير على الفرد بحيث لا يفكر في التخلص منها .

2- التنظيم الإجتماعي للتسول ، ويقصد به بأنّ التسول يقام على درجة كبير من التنظيم يرتبط بتقبل عام من جانب الشخص المتسول بدلاً من الإقبال على العمل.

3- تحظى ظاهرة التسول من قبل أغلب المنظمات الإنسانية والحكومية بتعاطف كبير وشمل المتسول من الأفراد الفقراء ، أو عداده شكلاً من أشكال الفقر.

4- أكتساب الخبرة في التعامل مع المجتمع ، ويم ذلك من خلال قيام المتسولون المحترفون بأكثر انواع التسول إنتاجاً مثل عرض تشوهاتهم أو عجزهم ، أو معرفتهم الأماكن الصالحة للتسول مثل تجمعات الأشخاص في طريقهم إالى أماكن عملهم أو أماكن الترفيه إضافة الى دور العبادة.

5- يعمل التسول على تنشئة الطفل غير الصحيحة ، فهذه التنشئة لها الأثر البالغ في كل أدوار الحياة ، فالطفل لا ينمو نمواً سريعاً إلاّ إذا توفرت له بيئة غنية وإهتماماً من قبل المدربين والمسؤولين وخاصة من الدول المتقدمة التي عملت على تهيئة أسباب الحماية والرعاية فعملت على توفير العناصر اللازمة لنموه وتطويره عن طريق تلبية إحتياجاته بتوفير العناية والرعاية الصحية والتربوية ، وكما اكدتة بعض الدراسات التربوية فأنّ الإتيان بالسلوك غير المتوافق محتمل أن يودي الى عدم التوافق ويعزى وبدون شك لأسباب وعوامل عديدة ومتداخلة ومتفاعلة تفاعلاً ديناميكياً ومن أبرزها العوامل الاجتماعية وتكمن في الاختلالات البيئية والعائلية أو المدرسية أو العمل (الجوراني ، 2011، ص 5)

6- التحلل الخلقي والأجتماعي ، يعد التحلل الخلقي من الآثار الأجتماعية المهمة للتسول ، وقد يحدث نتيجة فقدان الأسرة للمعيل وإنتشار البطالة المتفاقم ، وبهذا فيصبح الشخص عاجز أو عديم الحيلة الذي لا مآوى له يصل به الى التحلل الخلقي درجة يجعله يتجه محو التسول ، ومقارنة المتسول لمظهره بمظهر الآخرين يدفعه الى إلتماس الشفقة والرحمة ويحاول إستغلال مركزه الإقتصادي المنخفض، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (الدليمي ، 2010، ص 66).

9- التعامل الإجتماعي : من الآثار الإجتماعية للتسول بأنّ المتسولون يتحولون الى أشخاص لهم واقعهم وتعاملهم الخاص فهم يرتدون ملابس بالية تميزهم عن غيرهم ويحولون إتقان ألفاظاً وإشارات معينة وتنتقل هذه المعلومات من جيل الى جيل في أسر المتسولين ، وقد أتفقت هذه النتيجة مع دراسة (حسن، 1967، ص59)

ثانياً: الآثار النفسية للتسول :

وتحددت الآثار النفسية للتسول بما يأتي :

1- إذلال النفس وهوانها من المتسول ، يعتاد المتسول على إذلال النفس من خلال تكرار طلب حاجته من الآخرين ، إذ أكدت دراسة قام بها مجموعة من الباحثين في مصر بأنّ المتسول ليس مريضاً نفسياً وأنّه لا علاقة للمرض بالتسول وإنما لهذه الظاهرة أسباب عديدة ومن بينها الفقر وتفاقم أولاد الشوارع ، كما ان المتسول سيصاب بالذل والهوان وصار سجيته لا يستطيع أنّ يعيش إلاّ في هذا الجو من الهوان.(أسماعيل ، 2013، ص188)

2- الشخصية المتلبسة ، هنا غالباً ما تكون للمتسول عاهات يتعايش معها كحقيقة واقعية ومقبولة وتكون متلبسة بشخصيتة ومن خلالها يمكنه ممارسة نشاطه اليومي في مقدمتها عمله الذي يختاره ، وغالباً ما يكون متوافقاً مه عاهته وقد أستطاع الكثير من هولاء تسخير عاهاتهم في التسول.

3- التهميش وعدم الأهتمام بالنفس يعدان من أسباب التسول النفسية ، لأنّ هذه النتيجة جعلتهم تسولون من خلال إعتقادهم بعدم أهميتهم في المجتمع ، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (علام ، 2010، ص21)

4- الصدمة النفسية ، أنّ للحروب تعد السبب الأكبر في تعقد الأطفال بعد قتل ذويهم أحدثت صدمات نفسية لسنوات عديدة ، وتتفق مع نتيجة دراسة (مصطفى، 2008، ص20)

ثانياً: الآثار الإقتصادية للتسول :

وتحددت الآثار الإقتصادية للتسول بما يأتي :

1- يساعد التسول من الجانب الإقتصادي بتوفير المزيد من المال والموارد المالية ، وهذا يساعد المتسول على الأكتفاء بتغطية حاجاته ، ويكون ذلك بأستخدام أساليب ملتوية وحتى غير أخلاقية احيانا ، وهذا ما أكدته دراسة (الدباغ ، 2011، ص35)

2- ظهور البطالة والخمول والكسل ، لأنّ التسول يعل الفرد يحصل على اموال كثيرة من غير جهد ولا مشقة ولاعناء ، والنتيجة أتجاه أغلب الشباب والنساء الى ممارسة التسول من دون حرج ، وهذا ما أكدته دراسة (علام ، 2010، ص48)

السؤال الثالث : ماهي المشكلات المترتبة على المجتمع البصري من ظاهرة التسوّل ؟

للإجابة على هذا السؤال قام الباحثان بفرز إجابات عينة الدراسة ما عدا عينة المتسولين وأتضح من خلال إجاباتهم أنّ هناك مشكلات مترتبة في المجتمع البصري من ظاهرة التسول وهي كما ياتي :

1- **أرتكاب جرائم السرقة والنشل والخطف وإنتشار البطالة بصورة كبيرة.**

2- **التعرّض للحوادث المرورية.**

3- **أنتشار ظاهرة أطفال الشوارع وإنحراف الأحداث وكثرة الجرائم الأخلاقية.**

4- **جرائم النصب والأحتيار على المواطنين وتشويه صورة المجتمع.**

5- **الإعتداءات الجسدية والجنسية.**

6- **تكوين عصابات منظمة وجرائم إنتحال الشخصية.**

السؤال الرابع : ماهي الإجراءات الوقائية والعلاجية والحلول المناسبة للحد من هذه الظاهرة في المجتمع البصري ؟

1- **العمل على توعية المجتمع البصري بخاطر ظاهرة التسول وسلبياتها :**

2- **التعامل مع ظاهرة التسول على أنّها مشكلة اجتماعية كبيرة تهدد بنهيار المجتمع.**

3- **وضع قانون (نظام مالي) واضح وصريح لمساعدوا المحتاجين.**

4- **تعديل أساليب مكافحة التسول في المجتمع.**

5- **تفعيل دور الجمعيات الخيرية بشكل جدي.**

6- العمل على إيجاد خط ساخن لمكتب مكافحة التسول في المحافظة .

7- العمل على تفعيل وسائل الإعلام في المحافظة والتركيز على هذه الظاهرة .

8- حل مشكلة البطالة :

9- دراسة الحالة الإجتماعية والإقتصادية للفرد المتسول في المحافظة.

10- العمل على إنشاء قاعدة بيانات متكاملة للأسر الفقيرة في مناطق المحافظة.

الهدف الثاني : دراسة بعض الحالات للأطفال المتسولين في محافظة البصرة (مركز المحافظة).

قام الباحثان بمقابلة (10) حالات من الاطفال المتسولين ، وقد قمنا بدراسة حالتهم وفق منهج دراسة الحالة ومن خلال المقابلة تم تشخيص أبرز الأسباب التي جعلتهم يتسولون في محافظة البصرة ويكتفي الباحثان بعرض ثلاث حالات فقط وهي كالاتي:

الحالة الأولى :

المتسولة (م ، ع) عمرها 11 سنة تمارس التسول منذ هجروا من منطقتهم في تلعفر في محافظة الموصل فانتقلوا الى بغداد من ثم الى البصرة وهم سكنهم في أحدى الفاندق المؤجرة في العشار ، والد الطفلة معوق وملازم البيت لا يستطيع العمل ، والأم تعمل كخادمة في بعض البيوت ، ولها ثلاث أخوة ولد واحد وأبنتان ، والولد عمره 13 سنة متسول أيضاً لكن خارج منطقة العشار والأخت الثانية متسولة في أحدى التقاطعات والأخت الصغيرة تذهب مع أمها للعمل ، تقول قد جمعنا مال وأشترينا عربانة لوالدي لكي يستطيع التحرك براحتة ، ومن ثم الخروج مع أخي للتسول ، وقالت أخي يأخذ والدي معه للتسول وهما لا يخجلان من عملهما لأنّه لا يعرفهم أحد في البصرة ، وقد يذهبون الى مناطق متعددة مثل البصرة القديمة أو الجزائر ، ويوم الجمعة يأخذ والدي من الصباح الباكر للتسول الى فترة ما قبل الظهر يتحول به الى الجوامع للوقوف أمام جامع ويطلب المساعدة من المصلين ، ونحن كذلك يوم الجمعة نخرج للتسول من الصباح الباكر لانّه يوم عطلة وإزدحام الأسواق ولكن أمي يوم الجمعة لا تذهب للعمل تبقى في الفندق ، وأتمنى انا في هذا العمر لو انّ لدينا مكان جيد للسكن أو نرجع الى الموصل وأعود الى مدرستي.

الحالة الثانية :

المتسول (س ، ق) يبلغ من العمر 10 سنوات من منطقة أبو صخير في منطقة كرمة علي يأتي الى منطقة العشار للتسول يقول تركت المدرسة لانّ والدي عاطل عن العمل ومريض وأمه تعمل المكانيس من سعف النخلة ، وتخبز للناس ، ونحن نعيش في بيت آجار من بيوت (الحواسم) ، وقال عدد أخوتي 8 أخوة منهم 5 بنات و 3 أولاد ، وكنت في البداية أنا وأخي الذي يكبرني بسنتين نأتي للعشار ونعما نبيع العلاكة في السوق ، وبقيت على هذا الحال سنة أبيع العلاكة ، وبعد ذلك رأيت أصدقائي يتسولون في التقاطعات في السوق ويطلبون المساعدة

من الناس بطريقة التوسل الشديد ويربحون المال أكثر من ، فقررت أن أترك العمل وأقوم بالتسول ، وبعد مدة جلبت أخواتي اثنين معي للتسول ، وكان الاهل يشجعوننا على التسول وكل من ياتي بمبلغ كبير خلال اليوم الواحد له مكافأة ، وقال انا أحب والدتي أكثر من أبي ، الأنّ الأب قاسي معنا ولا يرى منه العطف والحنان ويريد منهم أن يتسولوا طوال النهار، وبهذا قال قد تعلمنا على التسول ولا نستطيع تركه أبداً.

الحالة الثالثة :

المتسولة (ز ، ط) العمر (13) سنوات وأختها الأكبر (6) سنة يتسولان معاً وهم يسكنون في احدى العمارات السكنية في منطقة العشار ، وأغلب سكان هذه العمارات يتسولون من صغار وكبار من الذكور والإناث ، وقالتا نحن عائلة متكونة من 12شخص الأب والام و 8 بنات و 2 أولاد، والدي كان يعمل حارس وفي احدى الكراجات ومن ثم طرد لأنّه كان يشرب الخمر ، وأمي تعمل تنظف بأجر يومي بإحدى المدارس ، وكل هذا قالتا أنّ لديهم أخ مريض فيه مرض الصرع وفتحة في القلب يحتاج الى الأموال لغرض العلاج ، فنحن نتسول في الأسواق لمساعدتة والدنا ووالدتنا ، فالناس تعطف علينا ونكسب أموال جيدة وتقول الأخت الكبيرة أتمنى أن ترك أختي التسول وتذهب الى المدرسة أما أنا لا أستطيع ترك التسول لأنّ يدر علينا اموال تكيفنا للعيش بصورة معتدلة.

الفصل الخامس : التوصيات والمقترحات

اولاً : التوصيات :

1- محاولة جلب الدعم من خلال المؤسسات الإجتماعية لصالح تشغيل هؤلاء المتسولين.

2- إصدار تشريعات قانونية حاسمة بمنع مزاولة التسول بكل أشكاله سواء التسول العلني أو المخفي.

3- التأكيد على الجهات المختصة والدوائر الإحصائية على إجراء المسوحات الإحصائية وبشكل دوري لإمكانية وضع الأساليب المناسبة في معالجة ظاهرة التسول.

4- الحد من ممارسة العنف المنزلي بإصدار القوانيين الكفيلة بذلك وفتح المنتديات النسائية في الدفاع عن حقوق المرأة والإهتمام برعاية الطفل من جراء ذلك العنف.

5- تنظيم حملات إعلانية بخطورة التسول ونتائجه ودعوة المواطنيين جميعاً للتعاون في هذه الحملات.

6- إيجاد طرق لإستيعاب المتسولين في العمل ولوكان ذلك في الأعمال الخاصة بجمع النفايات والنظافة.

7- تخصيص مخصصات شهرية من قل المحافظة لعلاج هولاء المتسولين ورعايتهم إجتماعياً ونفسياً.

8- يتوجب على وزارة العمل والشؤون الإجتماعية أن تأخذ دورها الحقيقي في رعاية هذه الشريحة من المجتمع.

9- العمل في إعادة النظر في موضوع راتب الرعاية الإجتماعية من حيث كفايته لسد نفقات المعيشة للأسرة المشمولة بالرعاية الإجتماعية بما يناسب عدد الأفراد المكلفة بإعالتهم.

10- محاولة إعادة الأطفال المتسولين بالإتفاق مع اهلهم الى مقاعد الدراسة.

ثالثاً : المقترحات :

1- إجراء دراسات ميدانية عن ظاهرة التسول على مستوى البلد بكل محافظاته.

2- إجراء دراسة وضع الاحياء الفقيرة والأسر المحتاجة لمعرفة ظروف هذه الأحياء والأسر عن كثب بصورة جلية ومدى إحتياجها ومحاولة وضع الحلول اللازمة لتحسين ظروفهم.

3- إجراء دراسة عن الآثار الامنية لظاهرة التسول على المجتمع.

المصادر

أولاً: المصادر العربية :

* القرآن الكريم .

1- أبو غزالة ، سميرة علي ، "دراسة إكلينيكية لشخصية المتسولين باستخدام منهج دراسة الحالة"، مجلة العلوم التربوية ، العدد الرابع، مج (8) ، مصر ، 2000م.

2- أبو المعاطي ، ماهر ، الخدمة الإجتماعية في مجال الدفاع الاجتماعي ، القاهرة ، مكتبة زهراء الشرق ، 2000م.

3- إسماعيل ، ريم عبد الوهاب ، ظاهرة تسول الأطفال ، دراسة اجتماعية ميدانية في مدينة الموصل ، دراسة منشورة في مجلة دراسات موصلية ، العدد (43) ذو الحجة 1434هـ / تشرين الأول 2013م.

4- البخاري ، صحيح البخاري ، ج3 ، دار التراث االعربي بيروت ، 1381هـ.

5- البشرى ، محمد أمين ، أنماط الجرائم في الوطن العربي ، الرياض ، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ، 2009م.

6- البطريق ، محمد كامل ، مجلات الرعاية الأجتماعية وتنظيماتها ، القاهرة ، مكتبة القاهرة الحديثة. 1970م.

7- الحسن، إحسان محمد ، وعبد الحسين زيني ، الأحصاء الأجتماعي ، دار الكتب للطباعة ، جامعة الموصل ، العراق ، 1981م.

9- الجوراني ، هالة إبراهيم ، التنشئة الإجتماعية ومشكلات الطفولة ، جامعة أم القرى ، مكة الكرمة ، 2011م.

10- حسن ، محمود ، الأسرة ومشكلاتها ، دار المعارف ، القاهرة ، 1967م.

11- حمزة ، جمال مختار ، دراسة لبعض ابعاد الشخصية للاطفال المتسولين ، مجلة العلوم التربوية ، العدد 4 ، مج 13 ، مصر ، 2005م.

12- الدباغ ، قاسم عبود ، التسول والانحراف عند الأطفال في العراق ،وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي ،دائرة التنمية البشرية ، قسم سياسات التنمية الاجتماعية ، 2009م.

13- الدباغ ، قاسم عبود ، أثر التسول في إنحراف الاطفال في العراق ، مجلة دراسات إجتماعية ، العدد (26) ، 2011م.

14- الدباغ ، قاسم عبود ، أثر النوع الإجتماعي (الجندر) في إنتاجية المرأة في العراق ، وزارة التخطيط ، 2011م.

15- الدليمي ، مؤيد منفي محمد ، المخاطر الإجتماعية للبطالة في المجتمع العراقي ، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية ، العدد الثاني ، 2010م.

16- الزيات ، وآخرون ، المعجم الوسيط ، دار المعارف القاهرة ،مصر ، 1979م.

17- السروجي ، طلعت مصطفى ، ظاهرة الانحراف بين التبرير والمواجهة ، ط2، القاهرة ، 1992م.

18- شتا ، علي ، المتسولون وبرنامج رعايتهم في الدول النامية ، الأسكندرية ، المكتبة المصرية ، 2004م.

19- الشلهوب ، هيفاء عبد الرحمن ، معوقات مكافحة التسول في المملكة العربية السعودية (دراسة مطبقة على الأخصائيين في أجهزة مكافحة التسول) دراسة منشورة المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب المجلد (29) العدد (5) ، 2011م.

20- علام ، إبتسام ، الجماعات الهامشية دراسة أنثرو بولوجية لجماعات المتسولين في مدينة القاهرة ، مركز البحوث والدراسات الإجتماعية ، جامعة القاهرة ، 2010م.

21- علي ، أسماء محمود ، دراسة إجتماعية لظاهرة التسول في محافظة كفر الشيخ ، المؤتمر العلمي السابع للدفاع الإجتماعي ، جامعة الدول العربية ، القاهرة ، مصر ، 1985م.

22- الفايز ، عبد العزيز ، الأبعاد الأمنية لظاهرة التسول في المجتمع السعودي " دراسة مسحية بمدينة الرياض " (رسالة ماجستير غير منشورة) ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض ، 2004م.

24- المفرجي ، عبد العزيز محمد ،احتراف التسول في منطقة الحرمين الشريفين في المملكة العربية السعودية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الرياض المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ، 1992م.

25- الكندريّ, عبد الله عبد الرحمن، ومحمّد أحمد الدايم. المنهجيّة العلميّة في البحوث التربويّة والاجتماعيّة, ط2, ذات السلاسل, الكويت, 1988م.

26- محمد ، علي محمد ، مقدمة في البحث الإجتماعي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1982م.
28- مصطفى ، عدنان ياسين ، الآمن الإنساني وتحديات الإندماج الإجتماعي في العراق ، مجلة الدراسات إجتماعية ، العدد (9) ، 2008م.
29- مطاعن ، فاطمة موسى ، جغرافية تسول النساء والأطفال بمدينة مكة المكرمة ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة أم القُرى ، 1428هـ.
30- نعامة ، سليم ، سيكولوجية الانحراف : دراسة نفسية اجتماعية ، دمشق ، مكتب الخدمات الطباعية ، 1985م.
31- الوحيدي ، ميسون العطاونة ، ظاهرة التسول في محافظة غزة ، مجلة الطفولة والتنمية ، دراسات وبحوث ، العدد 6 ، مج 2 ، القاهرة ، مصر، 2002م.

ثانياً : المصادر الأجنبية

32- Blamable, Abdu Ja'afaru.(2008). Almajiranchi and the Problem of
33-Respect and Responsibility (2003). Taking a Stand Against Anti-Social Behavior, Home Office.
33- Dubey,L. (2002): A Scale for Measuring Persistence in Children J. of Personality Assessment, Vol. 5, No. 12, pp 184- 187